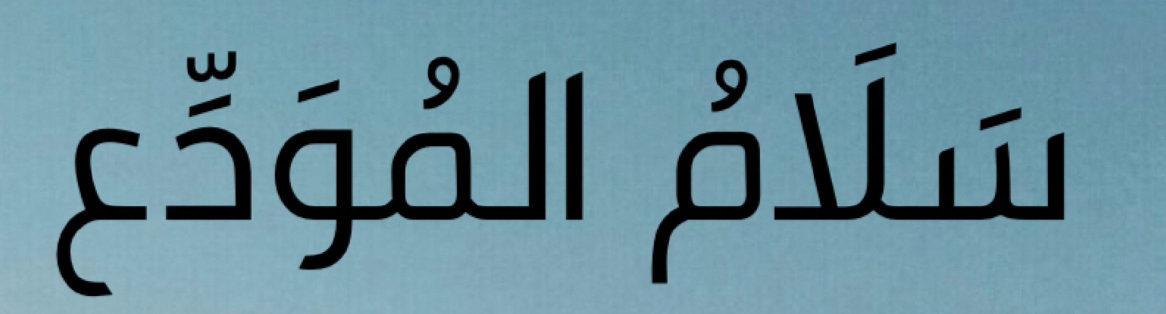


كَتَبَهُ:
الأعَرَابِيُّ سَلِيم -غَفَرَ الله له ولِوالديهِ-

بسم الله الرحمن الرحيم

العليم الحليم، مُقَدِّرُ القمر منازل حتَّى عاد كالعرجون القديم، والحمد لله الذي جعل للشُهور عِدَّة، وأودع الأيَّام والليالي مُدَّة، تبصرةً وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمدٍ ﷺ وبعد:-

السلام عليكم ورحمة الله

هذا سلام الوداعِ لا سلامُ اللِّقاء، فما هي إلا ليالٍ حتَّى تُسمعك الأيَّام في بيتك وفي السُوق المُصطك وفي المساجد العامرة نبرةً مألوفة يُجهَر بها: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد" مودِّعين بها طَيفُ رمضان الذي حلَّ وارتحل كحُلمِ العيْ ولا يُعلم أعائدٌ هو أم غادٍ!

ويُقال في ليلة العيد قد مضت أيَّامُه، وحقَّ خِتَامُه، كان أيَّامًا معدوداتٍ وأيَّ عِدَّة! أيَّامًا معدوداتٍ صام بها السائحون، وقام لها القانتون، وجاد فيها المُتَصَدِّقون، ولجأ لله الداعون، ولَهَجَ بذكر ربهم التَالُون، فازَ من فازَ، وخابَ من أزرى!

لا تذهب نفسك على أيَّامه حَسَرَات، فما أنت برادٍ ما مضى، بل مُصلِحُ ما بقي، وما بقيَ خيرٌ مما مضَّى كلُّه وبه ليلةٌ لو أدركتها قائمًا بالقرآن بتقوى غُفِرَ لك ما تقدَّم من ذنبك فقد قال ﷺ: "مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" وللقيام مراتبٌ أعلاها: قِيَامُ اللَيلِ كُلِّه، ثمَّ قِيامُ أوَّله وآخره بصلاتي التَرَاويحِ والتَهَجُّد، ثمَّ قِيَامُ آخرهِ بالتَهَجُّد، ثُمَّ قيام أوَّلِه بالتراويح. وذكر الله ليلة القدر فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر:1-5] خَيرٌ من عملٍ يعمله الرجل في ألف شَهر -83 سنة-، فَهِي عُمُرُ من لا عُمْر له، وغيث الأرض المُحلة وظِّلُها الدائم، وزكاة الروح الدَسُوسَة وعُودَها القائم، وراحةُ راحلةِ المشَقَّة ويومها الغائم، فلا فرَّط فيها إلا مَن حَرَمه الله الثواب العظيم بالجُهدِ اليسير. دلَّت الأحاديث على أنَّها تكون ليلةً وتريَّة بقوله ﷺ: "تَحرُّوا لَيلةَ القَدْرِ في الوَتْرِ من العَشرِ الأواخِرِ من رمضانَ" وقال ﷺ: "في تَاسِعَةٍ تَبْقَى، في سَابِعَةٍ تَبْقَى، في خَامِسَةٍ تَبْقَى" فدَّل الحديث أنَّه إذا تمَّ الشهر ثلاثون يومًا كانت الليالي الوتريَّة '22,24,26,28,30'، وإذا نقصَ الشهر بتسعٍ وعشرين يومًا صارت الليالي الوتريَّة '21,23,25,27,29' كم نصَّ ابن تيميَّة في مجموع الفتاوى كتاب الصوم [285/25] فقال بعدما أورد المسألة: "وإذا كان الأمرُ هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه."

ولقائلٍ يقول: أنا صمت وقمت رمضان فأدخل في قوله ﷺ: "ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" وقوله ﷺ: "مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"، وظاهر الأمر أنَّك قد تكون فعلت هذا صِدقًا، ولكنْ ما مدى جزمك بالقبول؟ وقد قال الله تعالى:﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقينَ﴾ [المائدة: 27]، قال مُعَلَّى بن الفضل:

كانوا –السَلَف– يَدْعُون الله عزَّ وجَلّ ستة أشهر أن يُبَلِّغهم شهر رمضان، ويَدْعُونَ الله ستة أشهر أن يَتقبَّل منهم. وقال جمهور السَلَف: يُلزم لِمَن أراد أن يدخل في قوله ﷺ: "مَن قام رمضان" أن يقوم كُلَّ لياليه، وإنْ فرَّط في ليلة فما أجزاه ذاك..

ودِّع رَمَضان .. بأحسنِ العمل فإنَّ العِبَرة بكمال النهايات لا بِنَقصِ البدايات وقد قال ﷺ: "إنَّما الأعمالُ بالخواتيمِ" فلا يَأس الإنسان على ما فاته، وليعقد العزم على فُرصةٍ جاءته، ولا يَدع نفسه المُنهكَة تغلبه هذه الأيَّام التي ستتآكل نفسه إذا ربحت تجارات من حوله وكَسَدت تجارتُه!

وإنّ وداع رمضان يكون بخمس:–

١.**إكمالُ عِدَّته**: لقوله جلَّ جلالُه:﴿وَلِتُكمِلوا العِدَّةَ﴾ [البقرة: 185]

٢.**تكبير الله على هدايته**: ﴿وَلِتُكَبِّروا اللَّهَ عَلى ما هَداكُم﴾ [البقرة: 185]

٣.**شكرهُ تعالى على نعمته**: ﴿وَلَعَلَّكُم تَشكُرونَ﴾ [البقرة: 185]

٤.**سؤالهُ تعالى مَغفِرَتَه**: لقول عائشة رضي الله عنها: قلتُ: يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلةِ القدرِ ما أقولُ فيها؟

قالَ: "قولي: اللهمَّ إنك عفوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي"

٥.**الاستعداد لما بَقِيَ من تَتِمَته**: ويكون ذلك بثلاث:– زكاةُ الفِطر، وصلاةُ العِيد، وصيامِ ستٍّ من شَوَّال

ودِّع رَمَضان .. وأنتَ تعلم أنَّ حالكَ كحالِة أيامٌ معدودة، غابَ وستَغِيبُ إلا أنَّكَ لا تعود كإيَّاه، وتَعلَمُ متى يَنقضي أجَلُه ولا تَعلمُ متى ينقضي أجَلُك، ويَنقطِعُ عَمَلُك وتُوَفَّى حِسَابَك، قال الحسنُ البَصرِّيُ: "يا ابنَ آدم إنَّمَا أنتَ أيَّامٌ فإذا ذَهَبَ يومُكَ ذَهَبَ بعضُكَ."

جعلنا الله وإياكم مِمَن صَام وقَام كُلَّ رَمَضان إيمانًا واحتسابًا، وأعتق رِقَابنا من النار، وأمَدَّ بأعمارنا على طاعته واجتِنَاب معصيته، وأسكننا ووالدينا عِندَه في الفردوس الأعلى من الجنَّة!